

القدرة التنبؤية للبيئة التعليمية في ظهور الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في المدارس الخاصة في عمان

The Predictive Ability of the Learning Environment Appearance of Bullying at Advanced Basic Stage in the Private Schools in Amman

محمد القداح*، وبشير عربيات

Mohammad Al- Kaddah & Bashir Arabiat

*قسم العلوم التربوية، كلية الأميرة عالية الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن

بريد الكتروني: mguddah7@yahoo.com

تاريخ التسليم: (٢٠١١/٧/٢٢)، تاريخ القبول: (٢٠١٣/١/٢٢)

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على القدرة التنبؤية للبيئة التعليمية في ظهور حالات الاستقواء لدى طلبة المدارس الخاصة، واختلافها باختلاف متغيرات موقع المدرسة، والجنس، ونوع المدرسة (مختلطة، غير مختلطة). وتكونت عينة الدراسة من (15,97) طالبا وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية في ضوء متغيرات الدراسة. وقد طور الباحثان أداتين لجمع البيانات إحداهما خاصة بالبيئة التعليمية، والثانية بظاهرة الاستقواء، استنادا في بنائهما على الأدب النظري المتعلق بموضوع الدراسة. وقد أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠١) بين البيئة التعليمية والاستقواء تشير إلى قدرة تنبؤية متوسطة للبيئة التعليمية يستدل بها على تلك الظاهرة، كما أظهرت علاقة ارتباطية دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠١) بين كل من متغيرات المنطقة والجنس، ونوع المدرسة وظاهرة الاستقواء بدرجات متفاوتة. وكشفت النتائج عن تباين في القدرة التنبؤية لهذه المتغيرات؛ إذ كانت عالية لمتغير المنطقة، وضعيفة للجنس، في حين لم يظهر لمتغير نوع المدرسة أي مساهمة تنبؤية. واستنادا إلى تلك النتائج توصي الدراسة بإعادة تخطيط البيئة التعليمية، وتقييم الاحتياجات الشخصية للمتعلمين في أوساطهم الاجتماعية، والتوجه المدروس نحو الاختلاط.

الكلمات المفتاحية: بيئة تعليمية، استقواء، مدارس خاصة.

Abstract

This study aimed at investigating the predictive ability at the learning environment appearance of bullying at the private schools in Amman,

and its difference of the variables of school location, gender and type of schools (Co-ed, Segregation). A stratified sample (N=1597) selected randomly according to the variables of the study. The researchers developed two instruments for data collection: one instrument covers the learning environment, and the other deals with bullying depending on the related literature. Findings showed positive medium correlation with statistical (sig 0,01) between the learning environment and bullying with a predictive ability which revealed that phenomenon. Results, also revealed a statistical significant Correlation at (sig 0, 01) between all variables and bullying phenomenon with some discrepancies Further, results showed discrepancies in the predictive ability of these variables: in the region variables were high, whereas was weak regarding gender, and regarding the variants system results showed nil ability. Accordingly the study recommends replanning the learning environment, assessing the learner personal needs, and planned advisement towards co-education.

Keywords: learning environment, bullying, private schools.

المقدمة

تعرض العالم الإنساني منذ أواخر القرن العشرين إلى جملة من التحولات المفصلية التي فرضت على الإنسان حاجة ضرورة للتكيف معها والاستجابة لمتطلباتها، ومن أهمها: العولمة، والخصخصة، والتحولات الديمقراطية، والتفجر السكاني، وأزمات المياه، والتغيرات المناخية، وغير ذلك. وقد فرضت هذه التحولات ضغوطات هائلة على المؤسسات التربوية والتعليمية للأخذ بالأسباب والنظم والتقنية المتقدمة في إعداد موارد بشرية قادرة على دخول سوق المنافسة العالمية في ضوء معايير وقيم اجتماعية متجددة.

وتشكل البيئة التعليمية الإطار النفسي والاجتماعي السائد في المؤسسة التعليمية؛ إذ أنها نتاج للموارد المادية والبشرية، وما يسود فيها من الممارسات الإدارية والتعليمية، والعلاقات الاجتماعية التفاعلية في تلك المؤسسة، ويتضمن ذلك العلاقة بين الطلبة والمعلمين، وعلاقات الطلبة مع بعضهم بعضاً، والقواعد المتصلة بعمليات الضبط والتحكم المتبعة في تلك البيئة. وتكمن أهمية البيئة التعليمية الفاعلة في أنها تهيئ النظرة الإيجابية للذات بحيث تضمن النجاح لكل متعلم، وتوفر له الثقة بقدراته وإمكاناته على التعلم والإنجاز. وتشير الدراسات إلى أن الطالب لا ينمو نمواً سليماً إلا إذا توافرت له بيئة تعليمية مليئة بالمشيرات التي تغذي طاقاته، وتعمل على تنمية قدراته الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية (قطامي، ٢٠٠٧).

من ناحية أخرى فإن البيئة التي لا توفر الأمن الانفعالي للطلبة تؤدي إلى شعورهم بالقلق والغضب والإحباط والتوتر، وقد يتطور هذا الشعور إلى فقدان الثقة بالذات في العلاقات الاجتماعية بالأقران، وأعضاء الهيئة الإدارية والتدريسية في بعدها الأكاديمي والشخصي، ونتيجة لذلك فإن هذه الشحنات الانفعالية قد يتم تفريغها بسلوكيات عدوانية تجاه الآخرين؛ فكثير من الضغوط النفسية التي يعاني منها الطلبة في المدارس ناجمة عن التهديد والعقاب، والسخرية والتجاهل، والسلوكيات العدوانية التي يتعرضون لها في بيئاتهم التعليمية (Hyman & Zelikeoff, 1999).

ويعد سلوك الاستقواء أكثر أشكال العنف رواجاً في المدارس على المستوى العالمي تسبب في العديد من المشكلات للأفراد والأسر والبيئات التعليمية (Orpinas & Horne, 2006)، وهذا يعني أن سلوك الاستقواء يقف عائقاً أمام تحقيق الأهداف؛ إذ أن التعلم بصورته المستهدفة لا يمكن أن يحدث في بيئة تعليمية لا يتوافر فيها الأمن النفسي للطلاب بحمايتهم من العنف والقلق والشعور بالتهديد، كما يرتبط ذلك بوعي المعلم ومهاراته الأدائية في إدارة عمليات التعلم؛ إذ يتأثر سلوك الطلبة الانفعالي بالنمط الإداري لتلك العمليات.

ونظراً للدور المحوري الذي تضطلع به المؤسسات التربوية في بناء الشخصية الإنسانية فإن تلك المؤسسات مطالبة بإعادة تقييم خططها، واستراتيجياتها لتلمس مواضع القصور، أو الخلل سواء كانت في مدخلاتها، أو عملياتها كي تتم عمليات التعلم بأجواء عامرة بالدفء، والاحترام المتبادل، والعمل التعاوني البناء، وحينها يمكن أن تتلاشى كثير من مظاهر السلوك العدواني لدى المتعلمين. وتأتي هذه الدراسة لتضع بين يدي مخططي السياسات التربوية، ولا سيما في القطاع الخاص الأثار التي يمكن أن تتركها البيئة التعليمية في بعدها المادي والنفسي في ظهور حالات الاستقواء أو انحسارها في المدارس.

مشكلة الدراسة

تبدو أهمية البيئة التعليمية في أنها المكان الذي تنهياً فيه الظروف، وتتوافر فيه الأدوات والمعطيات التي تتيح للمتعلمين ممارسة نشاطاتهم التفاعلية، وهذا لا يمكن أن يتأتى إلا بتوفير الأجواء الآمنة، والمثيرات النوعية الجاذبة التي سينجم عنها استجابات تفكيرية واجتماعية تشعر الفرد المتعلم بأهميته وتقديره لذاته، وتأخذ بيده ليكون عنصر بناء لاعنصر هدم، فتراجع حينها أشكال السلوك العدواني، وينشغل المتعلمون بما هو نافع لهم، ومحبيب لأقرانهم.

وبناء عليه فقد استرعى اهتمام الباحثين ضرورة الكشف عن العلاقة بين البيئة التعليمية وظاهرة الاستقواء بالوقوف على القدرة التنبؤية للبيئة التعليمية في ظهور حالات الاستقواء لدى شريحة من طلبة المدارس الخاصة في محافظة العاصمة يمثلون مرحلة عمرية لها خصوصيتها، وهي المرحلة الأساسية العليا.

أسئلة الدراسة

جاءت هذه الدراسة محاولة للإجابة عن السؤالين الرئيسيين الآتيين:
ما القدرة التنبؤية للبيئة التعليمية في ظهور الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في المدارس الخاصة في عمان؟
ما الأهمية النسبية لكل من متغيرات جنس الطالب، ونوع المدرسة، وموقع المدرسة في ظهور حالات الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في المدارس الخاصة في عمان؟

أهداف الدراسة

- سعت هذه الدراسة إلى
- تبيان العلاقة الارتباطية بين البيئة التعليمية، وظهور الاستقواء لدى الطلبة، والاستدلال بنتائج الدراسة على الأثر الذي تتركه البيئة التعليمية - بمواصفاتها - على ظهور حالات الاستقواء أو تلاشيها لدى الطلبة.
 - تحديد الفروق في ظهور حالات الاستقواء لدى الطلبة بحسب كل من متغيرات الجنس، ونوع المدرسة (مختلط، غير مختلط)، وموقع المدرسة.

أهمية الدراسة

- تأتي أهمية هذه الدراسة من الاعتبارات الآتية
- إلقاء الضوء على البيئة التعليمية باعتبارها موضوعاً حيويًا تتشكل فيه شخصيات المتعلمين، وتحقق فيها النتائج المبتغاة من عمليات التعلم، مما يستدعي إعادة النظر بمكوناتها وخصائصها، وتأهيلها بصورة تكفل تحقيق تلك النتائج؛ ولا سيما في ظل الثورة التقنية التي قد تسهم في الحد من السلوكيات العدوانية بما تقدمه من مثيرات واستراتيجيات.
 - أنها تأتي لتتحري القدرة التنبؤية للبيئة التعليمية في مواصفاتها العصرية المفترضة على ظهور حالات الاستقواء لدى الطلبة.
 - أنها تتعرض لمرحلة عمرية لها سمات خاصة في أبعاد الشخصية الإنسانية، ولا سيما في بعدها الانفعالي الذي قد يفرز مثل تلك السلوكيات.
 - أنها تتناول قطاع المدارس الخاصة التي بدأت تنتشر في المجتمع الأردني في ضوء التوجهات العالمية نحو التخصص، وتطلع الأهل إلى تقديم خدمات تعليمية وتربوية ذات مستوى رفيع، هذا من جهة ومن جهة أخرى فهناك اختلاف بين مدارس القطاع العام والقطاع الخاص من حيث المناهج الإضافية وتدریس اللغات، إضافة إلى التوجه نحو الاختلاط في بعض من تلك المدارس.

- أنها تقدم للمعنيين في القطاع التعليمي الخاص من مستثمرين وإداريين ومعلمين رؤية يمكن أن تنعكس على سياساتهم في تخطيط البيئات التعليمية، والبرامج التدريبية، وإعداد النشاطات الأدائية للحد من هذه الظاهرة.

الإطار النظري

توجهت الأنظار إلى أهمية بيئة التعلم في إذكاء روح الابتكار والإبداع لدى المتعلمين، وتطوير أفكار ذات أثر بعيد في حياتهم، وهذا يتطلب توفير الأجواء المناسبة لتنمية مهارات المتعلمين، واستخدام استراتيجيات حديثة لتفعيل مشاركتهم، وزيادة إنتاجيتهم في تلك العمليات.

واتفاقاً مع ذلك فإن عملية تخطيط بيئات التعلم المدرسية ضمن أطر علمية وتربوية تعد من المهمات المحورية التي يجب أن يوليها المعلمون جل اهتمامهم، ولا سيما في ضرورة تنويع النشاطات التعليمية، وبنائها في ضوء الأنماط التعليمية للمتعلمين، وتنوع قدراتهم واستعداداتهم، إضافة إلى تعزيز الأفكار الجديدة، والحلول غير النمطية لديهم؛ إذ أن التفاعل الاجتماعي بين الطلبة ثمرة لبيئة تعليمية نشطة تتيح لهم فرص التعبير عن أبنيتهم المعرفية ومفاهيمهم من خلال الإدلاء بأرائهم وعرض رؤاهم. ويتطلب التفاعل النشط توفير مناخ تعليمي مناسب يقود إلى تضافر جهود الأفراد وتنسيقها، واستثمارها بأقصى طاقة ممكنة للوصول إلى أفضل النتائج التعليمية بكفاية وفاعلية؛ فالتفاعل البناء والمثمر بين المعلم والطلبة وبين الطلبة أنفسهم يحتاج إلى بيئة مشجعة على ذلك (زيتون، ١٩٩٨).

ويشير ريتشارد (2005) Ritchard إلى أن البيئة التعليمية تتأثر بمجموعة من العوامل منها النضج الإداري والعلاقات الإنسانية بين الإدارة والمعلمين والطلبة، ونوعية الأنشطة التي يتم ممارستها، وعمليات التوجيه والإرشاد، ولاسيما في المدرسة الابتدائية التي تعد أساساً لعمليتي التعليم والتعلم.

وهذا يعني أن البيئة التعليمية الغنية بالمثيرات والتحديات التي تواجه عقول المتعلمين تسهم في تحفيز مستويات التفكير العليا لديهم، وفي هذه الحال فإن تفكير الطلبة سيكون موجهاً ضمن مسارات الأهداف المخطط لها من قبل المعلمين بحيث لا ينشغلون بعمليات تفكيرية قد تقودهم إلى سلوكيات عدوانية تجاه أقرانهم، أو تصرفات سلبية نحو مكونات البيئة التعليمية مما يساعد في تشكيل مناخ تنظيمي عامر بالدفء وتكامل الأدوار والإنجاز؛ فالاهتمام والتحديات التي تواجه عقول المتعلمين في البيئة التعليمية، والعمل على تجديدها وتكامل عناصرها يترك تأثيراً تلقائياً في تجويد حياة المتعلمين في إطار تنظيمي بنائي قائم على التواصل والتعاون، والاحترام المتبادل.

وتتطلب البيئة الآمنة مراعاة الحاجات النفسية للطلاب إضافة إلى الحاجات التعليمية، ومن ذلك احترام آرائهم، وتحفيز إمكاناتهم واستعداداتهم وقدراتهم، وتقدير إنجازاتهم التعليمية مهما كانت، واحترام ذواتهم الشخصية.

ومما يشار إليه أن التفاعل بين الطلبة قد يكون إيجابياً تتضح فيه مؤشرات التعاون والمشاركة والمنافسة الحرة والعمل المنتج، وقد يكون سلبياً تظهر فيه مظاهر الاستقواء والسلوكيات العدوانية، وهذا يعني أن البيئة التعليمية التي لا توفر الأمن الانفعالي للطلاب تولد لديه القلق والتوتر والإحباط في علاقاته الاجتماعية بالآخرين، وهذا من شأنه أن يترك تأثيرات سلبية على درجة تركيزه وشعوره بالنقص، وفقدانه الثقة بالذات، وقدراته على التوافق الاجتماعي بصورة عامة؛ فتتدنى دافعيته ويقل تفاعله، وتتلاشى إنجازاته. وعلى النقيض من ذلك فإنه حينما يشعر بالأمان الحقيقي فإن حاجاته إلى المكافآت الخارجية تختفي، ويكون قادراً على مواجهة التحديات، وتحمل المسؤولية، ويكون جزءاً من بيئة منسجمة ومتناغمة تفرز نتاجات نوعية قادرة على التفكير والإنتاج (العبادي، ٢٠٠٥).

وينظر إلى المعلم على أنه العنصر المحوري في تخطيط البيئة التعليمية ومكوناتها، وتفاعلاتها التي يفترض أن تتألف فيما بينها لتحقيق الأهداف المخطط لها؛ إذ توصف البيئة التعليمية بأنها عملية معقدة يسهم في تعقيدها جميع العوامل والأطراف المشتركة فيها؛ فالطالبة بما يوجد بينهم من فروقات في القدرات العقلية والاتجاهات والميول والاستعدادات، والخبرات الثقافية عامل حاسم في تشكيل هذه البيئة، إضافة إلى عوامل أخرى ترتبط بطبيعة المادة الدراسية وأدوات التقنية، والنمط الإداري السائد، ومستوى كفاية الموارد المادية المتاحة، وغير ذلك؛ فالسلوكيات التعليمية غالباً ما تكون حصيلة لتفاعل الفرد مع خصائص البيئة ومكوناتها. ويرى لوين (Lewine) أن الإنسان يوجد في مجال من القوى أو الموجهات التي تدفعه إلى أن يستجيب لها بما يسمى بالمجال الحيوي، ويشمل السمات البيئية التي يستجيب لها الفرد، كما يشمل الأشخاص والأفكار والأشياء، من حوله؛ فالسلوك الإنساني نتاج طبيعي لتفاعل هذه القوى. (سمارة، ٢٠٠٧).

واتساقاً مع ذلك فإن مخططي البيئات التعليمية يواجهون بتساؤل مفاده كيف يمكن للبيئة التعليمية أن تكون مكاناً يستطيع المتعلم فيه اكتساب أدوات التكيف الإيجابي مع ذاته ومجتمعه، ويكتسب فيها العديد من السلوكيات الإيجابية المتوافقة مع الطابع الإنساني المنتج بصورته الشمولية؟

ولعل الإجابة عن ذلك تكمن في النظر إلى البيئة التعليمية من جانبين الأول: هو الجانب الفيزيقي الذي يتمثل في المباني والمرافق، والمختبرات والتجهيزات التي تشكل وعاء العملية التربوية وتفاعلاتها، أما الثاني فهو الجانب النفسي الذي يشير إلى المناخ السائد في المدرسة، وما يطرح فيه من مثيرات واستراتيجيات تقود إلى اكتساب خبرات تعليمية مقصودة، كما يشمل الأجواء النفسية والاجتماعية بين العناصر البشرية في المدرسة، وما يسودها من علاقات وتواصل تثير دافعيته، وتزيد حماسهم للتعلم الذي قد يتجاوز حدود المدرسة، ويسهم في بناء المعرفة النشطة التي تعد رافداً هاماً لعمليات التعلم داخل المدرسة، ويرتبط ذلك بقدرة المعلم على توفير مثيرات تعليمية محببة تفضي إلى استجابات وخبرات سارة لها دورها في بناء الشخصية الإنسانية، وهذا قد يؤدي إلى بناء الضبط الداخلي والالتزام لدى المتعلمين نتيجة قناعتهم بدورهم المحوري في عمليات التعلم.

ويتوقف تحقيق ذلك إلى حد كبير على ما يمتلكه المعلم من كفايات مهنية، ومهارات أدائية، والمهام معرفية بخصائص المرحلة العمرية، وما يترتب عليها من ضرورة التنوع في الاستراتيجيات الأدائية؛ فمع أن لكل مدخلات النظام التربوي قدراً من الأهمية في نجاح العملية التربوية إلا أن المعلم هو العامل الحاسم في نجاح التربية أو فشلها في أي مجتمع من المجتمعات (مغربي، ٢٠٠٩).

ويشار هنا إلى أن للبيئة التعليمية النشطة أثراً هاماً في تحفيز مستويات التفكير العليا لدى الطلبة، وتقديم فرص متنوعة للتفكير، وهذا يساعد المربين على بناء جو يغذي التفكير، ويسمو به إلى مستوى أعلى من مستوى استدعاء المعلومات وترجمتها؛ فإذا ما أردنا لأبنائنا تنمية مواهبهم وإبداعاتهم، فعلياً أن نوفر لهم المناخ الديمقراطي والبيئة النفسية التي تنزعج فيها قدراتهم الكامنة في جميع المجالات. (بهاء الدين، ٢٠٠٣).

ومن الجدير ذكره أن الثقافة الشخصية للموارد البشرية في المدرسة من إداريين ومعلمين وطلبة لها تأثير واضح في تشكيل سمات البيئة التعليمية، فحينما يبدأ هؤلاء الأفراد بالتفاعل تتكون بينهم علاقات يمكن أن تنبع بالبيئة الاجتماعية للجماعة، والتي تكون محصلة لعمليات التفاعل بين المكونات الخاصة لبيئات هؤلاء الأفراد؛ إذ أن للسلوكيات الفردية علاقات تبادلية بين البيئة المادية والبيئة الاجتماعية.

وتتوقف جودة الشق النفسي على مدى قدرة المعلم على تلبية احتياجات الطلبة التعليمية والشخصية، وتشكيل اتجاهات إيجابية نحو المدرسة والتعلم، وتوفير الجو الديمقراطي القائم على العدالة والموضوعية، ويتطلب ذلك من المعلم إعداداً اجتماعياً للطلبة يحبب إليهم النظام والتعاون، ويعرفهم بحقوقهم وواجباتهم، واحترام آراء الآخرين، ويشعرهم بالأمن وحرية التعبير، ويؤدي إلى غياب مظاهر العنف والإرهاب والسلوكيات العدوانية.

ويعتبر المناخ المدرسي أحد العوامل المؤثرة في نتائج التعلم، ولاسيما في مجال الاتجاهات؛ إذ أنه يرتبط بمثيرات سارة أو مؤلمة تفود إلى تشكيل تلك الاتجاهات لدى الطلبة؛ فهو الجو العام الذي يسود عمليات التعلم، ليس في بعده المادي فقط؛ بل يتجاوز ذلك إلى المناخ النفسي الناجم عن العلاقات الاجتماعية القائمة بين المعلم والطلبة، وبين الطلبة أنفسهم في إطار المهمات التعليمية التي تجري في بيئة التعلم. (المرهوبية، ٢٠٠٩)؛ فالمناخ المدرسي نتاج طبيعي لمقومات البيئة التعليمية في بعدها المادي والنفسي، حيث يشير إلى المشاعر السائدة لدى كل من الطلبة والمعلمين والإداريين نتيجة إدراكهم لنوع العلاقات القائمة بينهم، ومدى شعورهم بالأمن والارتياح بصورة تدفعهم إلى تعلم فعال، وبناء سلوكيات واتجاهات نحو المدرسة والعاملين فيها. (Cohen, 2006). ويصنف Charles (2000) مناخ الصف الجيد بأنه مناخ دافئ وسار يسوده هواء المودة والتقبل، كما أنه يشجع على العمل، والشعور بالمتعة والتفاعل مع الجميع لوجود مستويات منخفضة من التهديدات. كما يرى كل من John et al (2006) أن الأدوات الداعمة والمثيرات المتنوعة التي يمكن توفيرها في البيئة التعليمية تساهم في بناء مناخ مدرسي مريح يحد من مظاهر السلوكيات العدوانية كالاستقواء، والظواهر السلبية كالغياب

والتسرب؛ ففي الولايات المتحدة يتغيب ٨% من الطلبة عن مدارسهم شهريا خوفاً من التعرض للعدوان من قبل أقرانهم في المدارس (U.S.A Today , 1992).

كما أشار كل من (Bosworth, Espelge, Simon (1999 وفقاً لإحصاءات الجمعية الوطنية لعلماء النفس المدرسي في أمريكا إلى أن (١٦٠.٠٠٠) من طلبة المدارس يلتزمون في بيوتهم، ولا يذهبون إلى مدارسهم خوفاً من أن يمارس عليهم السلوك الاستقوائي، كما أوضحت دراسة أجريت على طلبة المرحلة الأساسية العليا والمرحلة الثانوية في ولاية ميرلاند في الولايات المتحدة أن ٥٠% من الطلبة يشعرون بأن البيئة التعليمية لا توفر لهم حاجة الأمن، وأن ٣٣% قد تعرضوا لأشكال مختلفة من الاستقواء، كما أن ٧.٦ قد تسربوا من المدارس بسبب تعرضهم لسلوكيات عدوانية من أقرانهم. وعلى المستوى المحلي فقد أكدت بعض الدراسات المحلية انتشار هذه الظاهرة في المدارس الحكومية الأردنية (أبوغزال، ٢٠٠٩، جرادات، ٢٠٠٨).

وتعد ظاهرة الاستقواء في المدارس مشكلة تربوية واجتماعية خطيرة تلقى بظلالها على النشاطات والفعاليات التعليمية مما يؤدي إلى تواضع في أداء المدرسة، وقدرتها على الوصول إلى أهدافها في تحقيق ألوان النمو المعرفي والانفعالي والاجتماعي للمتعلمين، وإعداد شخصيات متكاملة تتسم بسلوكيات إيجابية وفعالية إنتاجية مبتغاة. ويعرف الاستقواء بأنه نشاط شعوري متعمد للأنشطة العدوانية بقصد الإيذاء وإثارة الخوف من خلال التهديد، وخلق الرعب لدى الضحية (Colorose, 2003)، ويظهر الاستقواء في سلوكيات متعددة تؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين سواء كان نفسياً كالإهانة والشتيم، أو جسدياً كالضرب.

ويصنف جرادات (٢٠٠٨) الاستقواء في ثلاثة أشكال هي اللفظي الذي يشير إلى استخدام ألفاظ مشينة أو عبارات تهديد، والاستقواء الجسدي الذي يتم من خلال إيذاء الضحية بدنياً، والاستقواء الاجتماعي الذي يتمثل في نشر الشائعات المغرضة والاتهامات، وقد يصل إلى الإساءة الجنسية التي تعد أخطر أنواع الإساءة. وتشير الدراسات إلى أن الاستقواء يظهر لدى الذكور أكثر من الإناث بصورة عامة، ولاسيما في شكله البدني، فيما تميل الإناث إلى الاستقواء اللفظي، ونشر الشائعات. (Nansel et al , 2010).

أما عن أسباب هذا السلوك فقد أكد كل من (Atkinson, Hornby (2002 على دور العامل الفردي؛ إذ يعتقد بعض الأطفال المستقوين أن السلوك الاستقوائي شيء عادي بالنسبة لهم كونهم لا يدركون مدى الأذى الذي يسببونه للآخرين، أو أن الضحية تستحق ما حدث لها، كما يمكن أن تعود الأسباب إلى التنشئة الأسرية غير السليمة، والثقافة الاجتماعية ذات الطابع العدواني.

وتكمن خطورة هذا السلوك في أن الضحايا يكتمون حوادث الاستقواء لأسباب متنوعة منها خوفهم من إساءات مستقبلية قد يتعرضون لها من قبل الطلبة المستقوين في حال إعلام الإدارة أو المعلمين، وعدم قناعتهم بنجاعة الإجراءات التي يمكن أن تقوم بها المدرسة في الحد من هذه الظاهرة، مما يجعلهم رهينة للقلق والخوف، وربما يصل الأمر إلى اعتقاد بعضهم بأن هؤلاء المستقوين هم الأقدر على منحهم حاجة الأمن إن أرادوا ذلك (Adair & Moore, 2002).

الدراسات السابقة

تعددت الدراسات التي تناولت موضوع البيئة التعليمية من حيث مواصفاتها، وأثرها على بعض المتغيرات، وظاهرة الاستقواء في المدارس من حيث أسبابها، وأشكالها. وسيقتصر الباحثان على عدد من الدراسات التي تناولت العلاقة بين الموضوعين من قريب أو بعيد؛ فقد أجرى كل من (1995) furlong, chung, Morrison, Bates دراسة هدفت إلى التحقق من مظاهر بيئية متعددة للوقوع ضحية الاستقواء، وتضمنت الدعم الاجتماعي المدرك من قبل المعلمين، والرفاق، والمدرسة بصورة عامة، وقد أجريت الدراسة على (٦٠٠) طالب وطالبة من المدارس المتوسطة والعليا في ولاية كاليفورنيا، وأشارت نتائجها إلى أن لدى الضحايا إحساسا قليلا بالانتماء للمدرسة، كما جاءت إدراكاتهم للدعم الاجتماعي المقدم لهم متدنية مقارنة بنظرائهم غير الضحايا.

وعلى الصعيد ذاته فقد هدفت دراسة (1999) Byer إلى قياس العلاقة بين إدراكات الطلبة للمناخ الاجتماعي في الغرفة الصفية وانتمائهم له لدى عينة الدراسة التي تألفت من (١٨٥) طالبا من طلبة الصف الثامن في ولاية المسيسيبي في الولايات المتحدة، وقد استغرقت الدراسة أربعة أشهر استخدمت فيها أدوات الملاحظة والمقابلة، وأفرزت نتائجها علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين إدراكات الطلبة للمناخ النفسي الاجتماعي في البيئة التعلمية وانتمائهم لتلك البيئة.

وقد أشارت دراسة الشاكري (١٤١٣هـ) إلى ثلاثة أبعاد يجب أخذها بعين الاعتبار في إدارة المواقف التعليمية هي: تنظيم الموقف التعليمي، وتهيئة المناخ المناسب لإدارة فعالياته، وضبط سلوك المتعلمين. وقد أظهرت الدراسة فروقا ذات دلالة إحصائية بين المعلمين من جهة وكل من الموجهين التربويين ومديري المدارس من جهة أخرى في إدراكهم لواقع ممارسة ضبط سلوك المتعلمين، وتهيئة مناخ تعليمي مناسب لعمليات التعلم لصالح المعلمين.

أما دراسة (2006) Reinisch فقد سعت إلى الإفادة من مدركات الأطفال للبيئة التعليمية وعلاقتها بالنمو المعرفي والاجتماعي من جهة وسلوكيات الأطفال من جهة أخرى، وقد شملت الدراسة (٢٥) طالبا من مرحلة التعليم الدنيا في الولايات المتحدة؛ إذ استخدمت أدوات الملاحظة والمقابلة والوثائق في جمع آراء الطلبة حول مكونات البيئة التعليمية، وأثارها على تعلم الطلبة وسلوكهم، وقد أبرزت الدراسة علاقة إيجابية بين البيئة الفاعلة والسلوكيات الإيجابية، كما أظهرت دوراً فاعلاً في تطور الطفل المعرفي والاجتماعي والعاطفي.

من جهة أخرى فقد أجرى العساف (٢٠٠٨) دراسة بعنوان مدركات الطلبة لبيئة التعلم الآمنة وعلاقتها بتفاعلهم الاجتماعي، ودافعيتهم للتعلم، وقد شملت العينة (٦٧٧) طالباً وطالبة من المدارس الحكومية والخاصة في محافظة العاصمة. وقد أكدت نتائجها وجود علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين مدركات الطلبة لبيئة التعلم الآمنة وتفاعلهم الاجتماعي، كما أفرزت فروقا ذات دلالة إحصائية لصالح الإناث، وصالح المدارس الخاصة في مستوى تلك المدركات.

أما Townsed (2008) فقد سعى إلى الوقوف على العلاقة الارتباطية بين ظاهرتي الاستقواء والتسرب في المدارس الثانوية في كيب تاون في جنوب أفريقيا. وقد اشتملت العينة على (١٤٧٠) طالبا وطالبة يمثلون (٢١٤) مدرسة، وأشارت نتائجها إلى أن الاستقواء يشكل سبباً رئيسياً من أسباب تسرب الطلبة، كما أن المستوى الاجتماعي والاقتصادي عامل مؤثر في ظهور هذا السلوك في تلك المدارس، ومن جهة أخرى فقد أظهرت الدراسة فروقا ذات دلالة إحصائية لصالح الذكور في ظهور حالات الاستقواء.

كما قام كل من Pernille, Mogens, Rikke, Bjorn (2009) بدراسة طولية امتدت اثنتي عشرة سنة (١٩٩٠ - ٢٠٠٢) للوقوف على أثر المستوى الاقتصادي والاجتماعي للطلبة من سن الخامسة عشرة حتى السابعة والعشرين على ظهور حالات الاستقواء، والسلوك العدواني لدى الطلبة، وانعكاسات تلك السلوكات على إصابتهم بالاكتئاب. وشملت عينة الدراسة (٦١٤) طالبا من الدول الاسكندنافية، وقد أكدت الدراسة وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين المستوى الاقتصادي وحالات الاستقواء؛ إذ كلما تدنى المستوى الاقتصادي كلما زادت حالات الاستقواء لدى الطلبة، كما تزيد احتمالية تعرض هؤلاء الطلبة للاكتئاب، ولم تظهر الدراسة أثراً لمتغير الجنس في تلك النتائج.

وعلى الصعيد المحلي فقد سعت دراسة أبو غزال (٢٠٠٩) إلى الكشف عن الفروق في مستويات الشعور بالوحدة والدعم الاجتماعي المدرك لدى مجموعات الاستقواء (غير مشاركين، مستقوين، ضحايا، مستقوين ضحايا). وتألفت عينة الدراسة من (٩٧٨) طالباً وطالبة من المرحلة الأساسية العليا في محافظة إربد. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الدعم الاجتماعي لدى الطلبة غير المشاركين قد جاء أعلى من الطلبة المستقوين، لكن النتائج لم تظهر فروقا دالة إحصائياً في مستوى الدعم الاجتماعي المقدم من المعلمين بين مجموعات الاستقواء.

أما دراسة Eliot, Cornel, Gregory, Fan (2010) فقد هدفت إلى استقصاء العلاقة الارتباطية بين إدراك الطلبة للمناخ المدرسي الداعم ورغبتهم في طلب المساعدة لمواجهة مظاهر الاستقواء في (٢٩١) مدرسة في ولاية ميتشغن في الولايات المتحدة، وتكونت عينة الدراسة من (٧٣١٨) طالبا وطالبة من طلبة الصف التاسع الأساسي، وقد أشارت النتائج إلى أن الطلبة الذين يتلقون دعماً من الطاقم المدرسي يظهرون اتجاهات إيجابية لطلب المساعدة في مواجهة حالات الاستقواء، ولم تظهر الدراسة فروقا دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في هذا الإطار، كما أكدت الدراسة على أن لمجهود العاملين في المدرسة أثراً بيناً في توفير مناخ مدرسي يقي الطلبة من الاستقواء والتهديد.

ويلاحظ من الاستعراض السابق للأدب التربوي المتعلق بالمتغيرين الرئيسيين للدراسة وهما البيئة التعليمية والاستقواء أنه قد تناول علاقات هذين المتغيرين بمتغيرات متنوعة كإدارة مواقف التعلم، وانعكاسها على ضبط سلوكيات الطلبة، ومدركات المتعلمين للبيئة التعليمية، وأثرها في نموهم المعرفي والاجتماعي، وتقييم مشاعر الطلبة نحو المدرسة وعلاقتها بحاجة الأمن لديهم، ولم يتعرض بوضوح إلى العلاقة الارتباطية بين البيئة التعليمية وظاهرة الاستقواء في المدارس.

وتأتي هذه الدراسة لإلقاء الضوء على هذه العلاقة من حيث الاستدلال بمواصفات البيئة التعليمية على ظهور حالات الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا بالوقوف على الدرجة التنبؤية للبيئة التعليمية في ظهور حالات الاستقواء لدى هذه الفئة من الطلبة.

التعريفات الإجرائية

تضمنت الدراسة المفاهيم الآتية

القدرة التنبؤية: القيمة الدالة على السلوك أو الأداء الذي يمكن من خلاله التنبؤ بقيم متغير أو مجموعة متغيرات تسمى (المحك) ارتباطاً بقيم دالة على متغير أو مجموعة متغيرات تسمى (المتنبئ) (القوابع، ٢٠٠٢، ٨). ولغايات الدراسة فإن القدرة التنبؤية تعني القيمة التي تمثل معامل الارتباط بين العلامات الدالة على مواصفات البيئة التعليمية (المتنبئ) والعلامات الدالة على حالات الاستقواء (المحك) ارتباطاً بالأوزان القيمية لأداتي الدراسة.

البيئة التعليمية: يعرف قطامي (٢٠٠٧) البيئة التعليمية بأنها الإطار النفسي والاجتماعي السائد في الغرفة الصفية الذي يتم فيه بناء شخصيات المتعلمين، وتطوير علاقاتهم الاجتماعية نتيجة لتفاعل الموارد البشرية والمادية في ضوء أنظمة تتصل بعمليات الضبط والتحكم المعمول بها في المدرسة. ولغايات الدراسة فإن البيئة التعليمية هي المكان الذي تتألف فيه الموارد البشرية من إداريين ومعلمين وطلبة باستثمار أمثل لكفاياتهم المهنية، وما يتوافر لديهم من موارد مادية لتشكيل مناخ تعليمي عامر بالحيوية والتفاعل يستدل على خصائصه بأوزان قيمية لأداة الدراسة.

الاستقواء: يعرف الاستقواء بأنه سلوك عدواني يتضمن الإيذاء الجسدي، أو اللفظي، أو الإذلال بشكل عام، وينتج عن عدم التكافؤ في القوى بين فردين يسمى الأول مستقويًا (Bully) والآخر ضحية (victim) (أبوغزال، ٢٠٠٩، ٩). ولغايات الدراسة يستدل على هذا المفهوم بأي سلوك يمارسه أحد الطلبة ضد زميل أو أكثر، ويوقع به الأذى الجسدي أو النفسي يمكن قياسه بأوزان قيمية لأداة الدراسة.

محددات الدراسة

- اقتصرت الدراسة على طلبة المرحلة الأساسية العليا (الصفوف الثامن، التاسع، العاشر) في المدارس الخاصة لمحافظة العاصمة في منطقتي عمان الشرقية وعمان الغربية، كما اقتصرت على الطلبة الذين يتعرضون لأشكال الاستقواء (الضحايا)، ولم تتناول الطلبة المستقوين.
- تتحدد هذه الدراسة بالإطار الزمني الذي أجريت فيه، وهو العام الدراسي ٢٠١٠/٢٠١١.

متغيرات الدراسة

تضمنت الدراسة المتغيرات التالية :

- المتغير المستقل: البيئة التعليمية (متنبئ).
- المتغيرات (المعدلة): جنس الطالب، نوع المدرسة، موقع المدرسة (متنبئات).
- المتغير التابع: السلوك الاستقوائي (محك).

المنهجية والإجراءات

استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي للوقوف على الدرجة التنبؤية للبيئة التعليمية في ظهور حالات الاستقواء لدى أفراد عينة الدراسة وفق الإجراءات الآتية:

- تم اختيار (٦) مدارس من مدارس عمان الغربية التي تمثل منطقة جغرافية ذات مستوى اقتصادي عالٍ، و(٦) مدارس من مدارس عمان الشرقية التي تمثل مستوى اقتصادياً متوسطاً أو متدنياً في ضوء خصائص العينة الطبقية العشوائية.
- تم إجراء الدراسة على طلبة المرحلة الأساسية العليا في هذه المدارس بالاستجابة للأداة الخاصة بالبيئة التعليمية، و للأداة الخاصة بظاهرة الاستقواء.

مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من كافة طلبة المرحلة الأساسية العليا في المدارس الخاصة لمحافظة العاصمة، وعددهم (٣١٩٥٨) طالباً وطالبة. أما بالنسبة لعينة الدراسة فقد تم اختيارها بالطريقة العشوائية الطبقية وفق متغيرات الدراسة وهي: الجنس، نوع المدرسة، المنطقة الجغرافية (الجدول ١)؛ إذ بلغ عددهم (١٥٩٧) طالباً وطالبة يشكلون نسبة ٥% من مجتمع الدراسة.

جدول (١): توزيع أفراد مجتمع الدراسة وعينتها على متغيرات الدراسة.

المنطقة الجغرافية		الاختلاط		الجنس		متغيرات الدراسة
				إناث	ذكور	
عمان الغربية	عمان الشرقية	غير مختلط	مختلط	١٣٤٨٦	١٨٥٧٢	مجتمع الدراسة
٢٣٣٤٦	٨٦١٢	٢٤٠٦٥	٧٨٩٣	٦٧٤	٩٢٨	عينة الدراسة
١١٦٧	٤٣٠	١٢٠٣	٣٩٤			

أداة الدراسة

استخدم الباحثان أداتين لجمع البيانات :

- أداة قياس مواصفات البيئة التعلمية الفاعلة، وقد تكونت الأداة من (٦٧) فقرة تم بناؤها استنادا إلى الأدب النظري المتعلق بالدراسة، ومتطلبات البيئة التعليمية في ضوء الحديث المتغيرات العصرية المستجدة كثورة المعلومات والاتصالات، ونتائج البحوث العلمية في التربية وعلم النفس لتوظيفها لدى عينة الدراسة.
- أداة قياس مظاهر السلوك الاستقوائي في أبعاده الجسمية واللفظية والانفعالية، وقد اعتمدا في ذلك على مقياسي الاستقواء والوقوف ضحية لأبي غزال (٢٠٠٩)؛ إذ تكونت الأداة من (٤٧) فقرة .

صدق الأداة

اعتمد الباحثان الصدق المنطقي للتحقق من صدق أداتي الدراسة؛ فقد عرضت الأداة الأولى على (١٢) محكما في مجالات الإدارة التربوية، وأساليب التدريس في الجامعات الأردنية ووزارة التربية والتعليم، واستقرت بعد تعديلها على (٥٩) فقرة موزعة على أربعة أبعاد رئيسية هي: تخطيط البيئة التعليمية، وإدارة العمليات التعليمية، والتفاعلات الاجتماعية، والتقييم؛ إذ تم تعديل (٥) فقرات، وحذف (٣) فقرات أخرى. كما عرضت الأداة الثانية على (١٠) محكمين متخصصين في علم النفس التربوي والإرشاد، واستقرت على (٣٥) فقرة بعد الأخذ بأراء المحكمين؛ إذ تم إضافة فقرة واحدة، وتعديل (٤) فقرات، وحذف (٩) فقرات.

ثبات الأداة

استخدم الباحثان معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach – Alpha) للتحقق من ثبات الأداتين، وبيان الاتساق الداخلي بين فقرات كل منها؛ إذ بلغ (٠.٨٧) للأداة الأولى، (٠.٨١) للأداة الثانية كما يشير الجدول (٢)، وهما نسبتيان مقبولتان لأغراض الدراسة.

جدول (٢): معامل الثبات لمجالات أداة البيئة التعليمية.

المجالات	معامل الثبات
تخطيط البيئة التعليمية	٠.٨٨
إدارة العمليات التعليمية	٠.٨٩
التفاعلات الاجتماعية	٠.٨٢
التقييم	٠.٨٩
المعامل الكلي	٠.٨٧

وبعد إجراء عمليات الصدق والثبات، قام الباحثان بنفسيهما بتوزيع الأداة على أفراد عينة الدراسة للإجابة عن أسئلتها بالتعاون مع عدد من المسؤولين في تلك المدارس. وقد أعيد لها (١٣٦٨) استبانة من أصل ١.٥٩٧ أي بنسبة ٨٦% تقريباً.

المعالجة الإحصائية

تم معالجة البيانات المستقاة من أداتي الدراسة على النحو الآتي:

- للإجابة عن السؤال الأول فقد تم استخدام معامل بيرسون للارتباط لإيجاد العلاقة بين مواصفات البيئة التعليمية الفاعلة وحالات الاستقواء من جهة، وبين المتغيرات المعدلة (الجنس، نوع المدرسة، المنطقة) وحالات الاستقواء من جهة أخرى.
- وللإجابة عن السؤال الثاني فقد استخدم الباحثان تحليل التباين للانحدار الخطي المتعدد المتدرج، ومعاملات الارتباط الخطية المتعددة، ومعاملات الانحدار اللامعيارية والمعيارية لإيجاد الدرجة التنبؤية للبيئة التعليمية في ظهور حالات الاستقواء، ولبيان مساهمة كل من المتغيرات المعدلة (الجنس، نوع المدرسة، المنطقة)، وقدراتها التنبؤية بأشكال هذه الظاهرة.

نتائج الدراسة ومناقشتها

فيما يلي عرض لنتائج الدراسة وفقاً لأسئلتها:

السؤال الأول: ما القدرة التنبؤية للبيئة التعليمية في ظهور الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في المدارس الخاصة؟

للإجابة عن هذا السؤال فقد تم استخراج معامل ارتباط بيرسون (Person) بين البيئة التعليمية والسلوك الاستقوائي، والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣): معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين البيئة التعليمية والسلوك الاستقوائي

الاستقواء		البيئة التعليمية
الدالة الإحصائية	معامل الارتباط	
٠,٠٠٠	٠,٣٤٩ (**)	

**دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠١).

يتبين من الجدول (٣) وجود علاقة ارتباطية إيجابية دالة إحصائياً بين البيئة التعليمية والسلوك الاستقوائي؛ إذ بلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٣٤٩)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى (٠.٠١). ويلاحظ أن هذه القيمة تشير إلى علاقة ارتباطية متوسطة بين البيئة التعليمية والاستقواء، ويفسر الباحثان هذه العلاقة بأن البيئة التعليمية بمكوناتها ومواصفاتها يمكن أن تكون مكاناً مناسباً لتفريغ الشحنات الانفعالية للطلبة على شكل سلوكيات عدوانية اتجاه الآخرين، كما

يمكن أن تكون مكانا لتفريغ تلك الشحنات بنشاطات و سلوكات إيجابية تتسق مع الأهداف التربوية المخطط لها ارتباطا بتلك المواصفات والمكونات.

وللوقوف على القدرة التنبؤية للبيئة التعليمية في ظهور الاستقواء فقد تم استخدام تحليل التباين للانحدار المتعدد المتدرج كما هو مبين في الجدول (٤)، والتباين المفسر r^2 كما هو مبين في الجدول (٥).

جدول (٤): تحليل التباين للانحدار الخطي المتعدد المتدرج

الدلالة الإحصائية	قيمة ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	
(a) ٠.٠٠٠	١٨٩.٧٣٣	٨٠.٤٠٨	١	٨٠.٤٠٨	الانحدار
		٤٢٤	١٣٦٦	٥٧٨.٩٠٣	الباقى
			١٣٦٧	٦٥٩.٣١١	الكل

a المتنبئات: (ثابت الانحدار) البيئة.

المتغير التابع: الاستقواء.

يستدل من الجدول (٤) وجود أثر دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠.٠٥)؛ إذ بلغت قيمة ف (٧٣٣,١٨٩) وبدلالة إحصائية (٠.٠٠٠)، مما يشير إلى وجود مساهمة نسبية للبيئة في ظهور الاستقواء لدى الطلبة.

جدول (٥): معاملات الارتباط الخطية المتعددة ومربعاتها ومقدار تفسيرها وقيم التغير.

النموذج	ر	ر ^٢	ر ^٢ المعدلة	الخطأ المعياري في التقدير
١	(a) ٣٤٩	١٢٢	١٢١	٥٦١٠٠

a المتنبئات: (ثابت الانحدار) البيئة.

المتغير التابع: الاستقواء.

كما يبين الجدول (٥) أن الأثر النسبي للبيئة فسر ما نسبته ٣٤.٩% من التباين المفسر الكلي للمتغير التابع، أي أن ما يقارب من ٣٥% من حالات الاستقواء تعود إلى عوامل متعلقة بالبيئة التعليمية، وهذا يعني أن مواصفات البيئة التعليمية في بعديها المادي والنفسي لم تكن بالمستوى الذي يحد من هذا السلوك العدواني، وربما يعزى ذلك إلى قصور في عمليات تخطيط تلك البيئة، وإدارة عمليات التعلم، وفعاليات التوجيه والإرشاد في مجالاته البنائية والوقائية والعلاجية، وعمليات التقويم في تلك المدارس. كما يمكن أن يعود ذلك إلى زيادة مساحة الحرية

التي تمنحها مدارس القطاع الخاص للمتعلمين، وما يمكن أن يرافقها من مرونة أو تغييب للتشريعات الخاصة بالانضباط المدرسي.

وتتفق هذه النتيجة مع النتائج التي توصلت إليها دراسة كل من Furlong, Chung, Morrison (1995) Bates, ودراسة (2006) Reinisch، ودراسة العساف (٢٠٠٨)، التي أظهرت وجود مثل تلك العلاقة بين البيئة التعليمية وظهور السلوكيات العدوانية تبعاً لمواصفات تلك البيئة.

كما تم استخدام معاملات الانحدار اللامعيارية ومعاملات الانحدار المعيارية، وقيم ت ودلالاته الإحصائية للمتغيرات المستقلة كما هو وارد في الجدول رقم (٦).

جدول (٦): معاملات الانحدار اللامعيارية ومعاملات الانحدار المعيارية وقيم ت ودلالاته الإحصائية للمتغيرات المستقلة.

الدالة الإحصائية.	قيمة ت	المعاملات اللامعيارية		
		المعاملات المعيارية β	الخطأ المعياري B	
٠,٠٠٠	٢٠.٤٤٦		١٢٥	ثابت الانحدار
٠,٠٠٠	١٣.٧٧٤	٣٤٩	٠,٣٩	البيئة

المتغير التابع: الميل للسلوك الاستقوائي.

يتبين من الجدول السابق أن للبيئة التعليمية قدرة تنبؤية على الميل للاستقواء؛ إذ بلغت قيمة β (٠.٣٤٩)، وقيمة ت (١٣.٧٧٤) وبدلالة إحصائية (٠.٠٠٠) مما يدل على أن أي زيادة أو تغيير في البيئة بمقدار وحدة معيارية واحدة يقابله زيادة أو تغيير بمقدار (٠.٣٤٩) وحدة معيارية في ظهور الاستقواء لدى الطلبة. ويتضح من ذلك أن للبيئة التعليمية قدرة تنبؤية عالية في الاستدلال على حالات الاستقواء في المدارس؛ إذ يفترض أن تقل تلك الحالات كلما كانت البيئة عامرة بالدفء والعلاقات الحميمة، والمثيرات المتنوعة إضافة إلى تلبية الاحتياجات التعليمية للطلبة ابتداءً بالاحتياجات الفسيولوجية، ومروراً بالاحتياجات الاجتماعية؛ ولا سيما الأمن والحب، وانتهاءً بالاحتياجات تقدير الإنجاز وتحقيق الذات، وعلى النقيض من ذلك فإن افتقرت البيئة إلى تلك المواصفات فإنها ستفرز تفاعلات اجتماعية تنسم بالخوف والشك والقلق، والسلوكيات العدوانية.

ويلاحظ أن هذا الاستنتاج لا يجانب المنطق؛ إذ أن المدرسة بما أوكل إليها من مهمات تعد الحلقة الثانية من حلقات إعداد الشخصية الإنسانية؛ فبعد الإعداد الأولي لتلك الشخصية من قبل الأسرة يأتي دور المدرسة التي يعول عليها الشيء الكثير بما يتوافر لديها من مؤهلات وخبرات في بناء سلوكيات مرجوة، أو تعديل سلوكيات سلبية، فكيف لها ألا تكون المكان الأمثل للحد من السلوكيات العدوانية، وهذا ما يفسر القدرة التنبؤية للبيئة التعليمية على ظهور حالات الاستقواء.

وللإجابة عن السؤال الثاني الذي يهدف إلى تبيان الأهمية النسبية لكل من متغيرات الجنس، ونوع المدرسة (مختلط، غير مختلط) والمنطقة الجغرافية في التنبؤ بظهور حالات الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في المدرس الخاصة فقد تم استخراج معامل ارتباط بيرسون (Person) بين الاستقواء وكل من المنطقة، ونوع المدرسة، والجنس، والجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول (٧): معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين المتغيرات المعدلة والميل للسلوك الاستقواء.

المتغيرات المعدلة	الاستقواء	
	معامل الارتباط	الدلالة الاحصائية
المنطقة	٠,٥٢١ (**)	٠٠٠
نوع المدرسة	-٠,٠٧٨ (**)	٠٠٤
الجنس	٠,٣٥٢ (**)	٠٠٠

** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠١).

يتبين من الجدول السابق وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية عند مستوى (٠.٠١) بين الاستقواء وكل من المتغيرات الثلاثة، ولكن بنسب متفاوتة؛ فقد حل متغير المنطقة بالمرتبة الأولى، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط (٠.٥٢١)، تلاه متغير الجنس بقيمة (٠.٣٥٢)، فيما جاء متغير نوع المدرسة في المرتبة الأخيرة بقيمة (٠.٠٧٨). فبالنسبة لمتغير المنطقة فقد جاءت الفروق لصالح منطقة عمان الشرقية، مما يعني زيادة حالات الاستقواء في هذه المنطقة عنها في منطقة عمان الغربية. ويمكن تعليل ذلك بالفروق بين منطقتي عمان الشرقية والغربية في المستوى الاقتصادي؛ إذ تمثل منطقة عمان الغربية مستوى اقتصاديا عالياً فيما تمثل عمان الشرقية مستوى اقتصاديا متوسطاً أو متدنياً قد يفضي إلى سلوكيات عدوانية لدى الطلبة، هذا من ناحية و من ناحية أخرى فإن مكونات البيئة التعليمية ومواصفاتها في مدارس عمان الغربية تتفوق كثيراً على مثيلاتها في عمان الشرقية. ويتفق هذا التفسير مع نتيجة السؤال الأول الذي أفرز علاقة دالة بين مواصفات البيئة التعليمية وظهور حالات الاستقواء. كما تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (Townsend 2008)، ودراسة كل من Pernille, Mogens, Rikke, و Bgorn (2009) في أثر العامل الاقتصادي والعامل الاجتماعي على ظهور الاستقواء لدى الطلبة؛ إذ كلما تدنى المستوى الاقتصادي كلما زادت حالات الاستقواء لديهم.

وفيما يتعلق بنوع المدرسة فقد كانت الفروق لصالح غير المختلط، وهذا يشير إلى ظهور أكثر لحالات الاستقواء في المدارس غير المختلطة مقارنة مع المدارس المختلطة. ويفسر الباحثان هذه النتيجة بأن خصائص المرحلة العمرية لهذه الفئة من الطلبة (١٤-١٦) عاما التي يشعر فيها الفرد باهتمام وميل إلى الجنس الآخر توجب عليه أن يظهر بأفضل صورة ممكنة في أخلاقه وسلوكياته، إضافة إلى مظهره، مما يؤدي إلى تراجع في السلوكيات العدوانية التي تشهدها.

هذه الصورة في المدارس المختلطة. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة العتيبي (٢٠٠٧) التي أظهرت تأثيراً أقل للضغوط النفسية على علاقات الطلبة في المدارس المختلطة.

أما بالنسبة لمتغير الجنس فقد جاءت الفروق لصالح الإناث، ويستدل من ذلك على أن حالات الاستقواء لدى الإناث تتفوق على تلك الحالات لدى الذكور. ويمكن أن يعزى ذلك إلى طبيعة الفرد في بحثه عن الذات، ورؤيته لمستقبله في ضوء التحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في المجتمع؛ إذ مازالت النظرة إلى الرجل على أنه ريان سفينة الأسرة الذي يوجه مسارها سائدة في المجتمع الأردني مما يستوجب عليه أن يلتفت إلى متطلبات دوره القيادي بأدوات أكثر عقلانية وبعد نظر من الأنثى التي قد تلجأ - أحياناً - إلى مثل تلك السلوكيات في بحثها عن ذاتها. وتختلف هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (Townsend 2008)؛ إذ أشارت إلى ظهور حالات الاستقواء لدى الذكور بفروق دالة.

ولبيان أثر كل من المتغيرات المعدلة في ظهور حالات الاستقواء فقد استخدم الباحثان تحليل التباين للانحدار الخطي المتعدد المتدرج كما هو موضح في الجدول (٨)

جدول (٨): تحليل التباين للانحدار الخطي المتعدد المتدرج.

النموذج	الانحدار	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
١	الانحدار	١٧٩.١١٥	١	١٧٩.١٥٥	٥٠٩.٥٢٥	(a), ٠.٠٠٠
	الباقي	٤٨٠.١٩٦	١٣٦٦	٣٥٢		
	الكل	٦٥٩.٣١١	١٣٦٧			
٢	الانحدار	٢٢٢.٧١٤	٢	١١١.٣٥٧	٣٤٨.١٥٢	(b), ٠.٠٠٠
	الباقي	٤٣٦.٥٩٧	١٣٦٥	٣٢٠		
	الكل	٦٥٩.٣١١	١٣٦٧			

a المتنبئات: (ثابت الانحدار) المنطقة.

b المتنبئات: (ثابت الانحدار) المنطقة، الجنس.

المتغير التابع: الاستقواء.

يبين الجدول أعلاه وجود أثر دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠.٠٥)؛ إذ بلغت قيمة ف (٥٠٩.٥٢٥) وبدلالة إحصائية (٠.٠٠٠) في النموذج الأول (المنطقة). وفي النموذج الثاني (المنطقة، الجنس) (٣٤٨.١٥٢) وبدلالة إحصائية (٠.٠٠٠). مما يشير إلى وجود مساهمة نسبية لكل من المنطقة والجنس في ظهور الاستقواء، في حين لم يظهر مساهمة لمتغير نوع المدرسة في مثل تلك الحالات. ولتحديد نسبة أثر المتغيرات المعدلة في ظهور حالات الاستقواء استخدم الباحثان معاملات الارتباط الخطية المتعددة على النحو المبين في الجدول (٩).

جدول (٩): معاملات الارتباط الخطية المتعددة ومربعاتها ومقدار تفسيرها وقيم التغير.

النموذج	r	r ²	r ² المعدلة	الخطأ المعياري في التقدير	قيم التغير			
					التغير في r ²	التغير في قيمة ف	درجات الحرية ١	درجات الحرية ٢
١	(a), ٥٢١	٢٧٢	٢٧١	٥٩٢٩٠	٢٧٢	٥٠٩٠٥٥	١	١٣٦٦
٢	(b), ٥٨١	٣٣٨	٣٣٧	٥٦٥٥٥	٣٦٦	١٣٦٣٠٩	١	١٣٦٥

a المتنبئات: (ثابت الانحدار) المنطقة.

b المتنبئات: (ثابت الانحدار) المنطقة، الجنس.

المتغير التابع: الاستقواء

يتبين من الجدول (٩) أن الاثر النسبي للمنطقة فسر ما نسبته (٢٧.٢%)، وأن الجنس فسر ما نسبته (٦.٦%)، من التباين المفسر الكلي للمتغير التابع. ويلاحظ هنا تباين المتغيرات الثلاثة في مساهمة كل منها في التنبؤ بظهور حالات الاستقواء؛ إذ كانت مساهمة المنطقة عالية، وبأثر نسبي فسر ما قيمته (٢٧.٢) من التباين المفسر الكلي للاستقواء، فيما جاءت مساهمة الجنس ضعيفة، وبأثر نسبي فسر ما قيمته (٦.٦) من التباين المفسر الكلي لهذه الظاهرة، ولم تظهر النتائج أي مساهمة لمتغير نوع المدرسة.

ويعزو الباحثان ذلك إلى أن ظاهرة الاستقواء ما هي إلا إفرازات لشحنات انفعالية وإرهاصات ناجمة عن تراكمات وإشكالات اقتصادية واجتماعية وثقافية تسود في الأوساط التي يعيشها الطلبة فيتم تفرغها في أماكن متعددة منها البيئات التعليمية القاصرة عن تلبية احتياجاتهم. ولم يكن متغير الجنس حاسماً في تفسير التباين الكلي للاستقواء لارتباطه بمسببات خاصة تعود إلى طبيعة كل من الذكر والأنثى، في حين لم يسجل متغير نوع المدرسة مساهمة في التنبؤ بتلك الحالات لأنه يرتبط بعامل محدد يتمثل في عملية الاختلاط التي مازالت محدودة لدى قطاع بسيط في المدارس الأردنية. ويعزز هذا التفسير حجم العينة التي يمثلها كل من المتغيرات الثلاثة التي جاءت متنسقة مع قيمة المساهمات النسبية لكل منها.

كما تم استخدام معاملات الانحدار اللامعيارية ومعاملات الانحدار المعيارية، وقيم ت ودلالاته الإحصائية لمتغيري المنطقة والجنس بهدف تحديد القدرة التنبؤية لكل منهما في ظهور حالات الاستقواء، كما هو بين في الجدول (١٠).

جدول (١٠): معاملات الانحدار اللامعيارية ومعاملات الانحدار المعيارية وقيم ت ودلالاته الإحصائية لمتغيري المنطقة والجنس.

الدلالة الإحصائية.	قيمة ت	المعاملات المعيارية	المعاملات اللامعيارية		
		β	الخطأ المعياري	B	
٠,٠٠٠	٢٥.٧٧٨		٠,٠٨٣	٢.١٢٧	ثابت الانحدار
٠,٠٠٠	٢٠.٩٩٦	٠,٤٧١	٠,٠٣٨	٠,٨٠٧	المنطقة
٠,٠٠٠	١١.٦٧٥	٠,٢٦٢	٠,٠٣٤	٠,٣٩٤	الجنس

المتغير التابع: الاستقواء.

يتبين من الجدول أعلاه أن للمنطقة قدرة تنبؤية على الاستقواء دالة إحصائياً؛ إذ بلغت قيمة β (٠.٤٧١) وقيمة ت (٢٠.٩٩٦) وبدلالة إحصائية (٠.٠٠٠) مما يعني أن أي زيادة أو تغيير في المنطقة وحدة معيارية واحدة يقابله زيادة أو تغيير (٠.٤٧١) وحدة معيارية في الاستقواء. كما يظهر الجدول أن للجنس قدرة تنبؤية دالة إحصائياً؛ إذ بلغت قيمة β (٠.٢٦٢)، وقيمة ت (١١.٦٧٥) وبدلالة إحصائية (٠.٠٠٠) مما يعني أن زيادة أو تغييراً في الجنس وحدة معيارية واحدة يقابله زيادة أو تغيير (٠.٢٦٢) وحدة معيارية في الاستقواء. ويشير ذلك إلى أن متغير المنطقة هو أفضل المتنبئات التي يمكن استخدامها؛ إذ أنه يعمل كمتنبئ جيد للتنبؤ بحالات الاستقواء، يليه متغير الجنس، أما نوع المدرسة فلا يمكن اعتماده في هذا المجال لأنه لم يقدم أية مساهمة في التنبؤ بالمتغير التابع. ويلاحظ هنا أن هذه النتيجة تتكامل مع التفسيرات السابقة المتعلقة بأثر كل من المتغيرات في ظهور حالات الاستقواء لدى أفراد عينة الدراسة.

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحثان بما يلي :

١. إعادة النظر في تخطيط بيئات التعلم في بعدها المادي والنفسي كي يتشكل فيها مناخ تعليمي يشعر فيه المتعلمون بالدفء والأريحية والاحترام، وتلبى فيه احتياجاتهم الشخصية كي لا يعملوا على تلبيةها بأدواتهم الخاصة التي قد تظهر بأشكال عدوانية مؤذية، وعندها يمكن لهم أن ينطلقوا إلى أعمال عقولهم بعمليات التفكير التي تسعى المدرسة إلى توظيفها في بناء الشخصية المؤهلة للعمل والإنتاج.

٢. تقييم الاحتياجات الشخصية للمتعلمين في أوساطهم الاجتماعية، والعمل على تلبيتها بالتعاون مع الأسر والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية عن طريق برامج توعوية، ومشروعات إنتاجية يمكن أن تساعد في تشكيل اتجاهات إيجابية لدى الطلبة نحو الآخرين، وتوجيههم نحو العمل المثمر والسلوك القويم.
٣. التوجه الحذر نحو الاختلاط باتخاذ الإجراءات الكفيلة بتفعيله ليكون أداة فاعلة في بناء سلوكيات المتعلمين وتوجيهها؛ فرغم أن هذا العامل قد ترك تأثيراً دالاً في الحد من سلوك الاستقواء إلا أنه لم يظهر مساهمة فعلية في التنبؤ بظهوره لدى المتعلمين، ولذا لا يمكن اعتماده كمتنبئ جيد في الاستدلال على هذا السلوك.
٤. إجراء المزيد من الدراسات التنبؤية للكشف عن الأسباب الكامنة وراء ظاهرة الاستقواء بصورة خاصة، والسلوكيات العدوانية بصورة عامة للحد من هذه الظواهر كالتربية الأسرية، والثقافة الاجتماعية، والمستوى الاقتصادي لأسر الطلبة، وغير ذلك.

المراجع العربية والأجنبية

- أبو غزال، معاوية. (٢٠٠٩). "الاستقواء وعلاقته بالوحدة والدعم الاجتماعي". المجلة الأردنية في العلوم التربوية. العدد ٥. ٨٩-١١٣.
- بهاء الدين، حسين كامل. (٢٠٠٣). مفترق الطرق. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.
- جردات، عبد الكريم. (٢٠٠٨). "الاستقواء لدى طلبة المدارس الأساسية: إنتشاره والعوامل المرتبطة به". المجلة الأردنية في العلوم التربوية. العدد ٤. ١٠٩-١٢٤.
- زيتون، كمال. (١٩٩٨). التدريس. مناهجه ومهاراته. المكتب العلمي للكمبيوتر للنشر والتوزيع. الإسكندرية.
- سماره، فوزي. (٢٠٠٧). الإدارة التربوية. ط١. الطريق للنشر والتوزيع. عمان.
- الشاكري، صالح. (١٤١٣هـ). "واقع الموقف التعليمي الدراسي بالمرحلة الابتدائية بمنطقة مكة المكرمة التعليمية". رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أم القرى. مكة المكرمة.
- العبادي، محمد حميدان. (٢٠٠٥). استراتيجيات معاصرة في إدارة الصف وتنظيمه. مكتبة الضامري للنشر والتوزيع. السيب. عُمان.
- العساف، ماجد. (٢٠٠٨). "مدرجات الطلبة لبيئة التعلم الآمنة وعلاقتها بتفاعلهم الاجتماعي ودافعيتهم للتعلم". رسالة دكتوراة غير منشورة. جامعة عمان العربية للدراسات العليا. عمان. الأردن.

- قطامي، يوسف. (٢٠٠٧). برنامج تهيئة البيئة التربوية للمعلم (البيئة الآمنة). دار ديونو للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.
- القوابع، محمد هلال. (٢٠٠٢). "القدرة التنبؤية لامتحان شهادة الثانوية العامة في التحصيل الأكاديمي الجامعي". رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة مؤتة. الأردن.
- المرهوبية، حبيبة. (٢٠٠٩). "مفهوم إدارة الصف. شبكة نوافذ تربوية".
- <http://www.tamol.net/edu/news 21/8/2010>
- مغربي، عمر. (٢٠٠٩). "التنمية المهنية للمعلمين داخل المدرسة بين النظرية والتطبيق". <http://www.manhal.net 9/4/2011>. منهل الثقافة التربوية.
- Adair, v. & moor, D. (2002). "Ask your mother not to make yummy sandwiches. "Bulling in New Zealand secondary school". New Zealand Journal of Educational studies. 35. 207-210.
- Athinkson, M. & Hornby, G. (2002). Mental health hand book for schools. Routledge foelmer. London.
- Bosworth, k. & Espelage, D. L. & Simon, T. R. (1999). "Factors associated with bullying behavior in middle school students". Journal of Early Adolescence. 19. 341-362.
- Byer, J. (1999 a). "Measuring the effects of student's perceptions of Classroom social climate on academic self-concept". Paper presented at the Annul Meeting of the Louisiana Education Research Association. New Orleans. LA. February 17-19. 1999.
- Charles, c. (2000). The synergetic Classroom Joyful Teaching and Gentle Discipline. Elyn & Bacon. Boston.
- Clorose, B. (2003). The Bullying. the bullied and the Bystanders from pre- school to high school. Harper resource press. New York.
- Cohen, J. (2006). "Social emotional. Ethical and academic education. Creating a climate for learning participation in democracy and well-being". Harvard Educational Review. 76(2). 201-237.

- Eliot, M. & cornell, D. & Gregory, A. & Fan, x. (2010). "Supportive school climate and student willingness to seek help for bullying and threats of violence". Journal of school psychology. 48. 533-553.
- Furlong, m. & chung, A. & Bates, m. & Morrison, R. (1995)". Who are the victims of school violence? A comparison of student non – victims and multi- victims". Education and Treatment of children. 18. 282-299.
- Hyman, I. & zelik off, w. (1999). "Psychological Abuse in the school. An Overview". (ERIC).
- John, M. & John, j. Delia. & Jrand Karen, D. (2006). "The Sent Pickwick Perspectives of high School dropouts". Journal of Educational psychology. 92. 171-194.
- Nansel, T. & Overpeck, M. & pilla, R. & Ruan, w. & Simons, B. & scheid, p. (2010). "Bulling behavior among US youth. Prevalence and association with psychological adjustment". Journal of American Medical Association. 2094- 2100.
- Orpinas, P. & Horne, A. (2006). "Understanding the problem in bullying prevention. Creating a positive school climate and developing social competence" American psychological association. 34(5). 11-53.
- Pernille, D. & Mogens, T. & Rikke, L. & Bjorn, E. (2009). "Is bullying equally harmful for rich and poor children?. a study of bullying and depression from age 15 to 27". European Journal of public health. 19(5). 464-469.
- Reinisch, S. (2006). "Children's Perceptions of the learning environment and esthetic qualities within their classroom". Dissertation Abstracts. International. AAT 32555174.
- Richard, F. (2005). Teaching and learning. lesson from psychology. Oxford. Blackwell. ISBN1405114878.

- Townsed, Loraine. (2008). "The Relationship between bullying behaviors and high school drop-out in Cape town. South Africa". South Africa Journal of psychological. 38. 21-32. ISSN 0081- 2463.
- U. S. A Today. (1992). Bullying to Battering. Now18.7A.